محاضرة بعنوان:

المؤرخـــون اليـــهـود الجدد:

New Jewish historians

المادة : التاريخ القديم
المرحلة : الاولى

إعداد:

م. د. مجيد جاسم محمد أحمد الشعيبي

أستاذ تاريخ الأديان – رئاسة جامعة الأنبار

كلية التربية للبنات

ظهر لدى اليهود عدد من المؤرخين، الذين أطلق عليهم تسمية " المؤرخون الجدد" ولعلنا نذكر هنا أبرز هؤلاء المؤرخين وتوجهاتهم في عرض الأحداث التاريخية التي سادت منطقة الشرق القديم:

فـيلون السكندري (١٣ –٢٠ ق .م –٥٤ م) Philon d'Alexandrie:

فيلسوف ومثقف ، ولـد أيـام هيرود الأكبر ، وتـوفى عام ٥٤م ، أي أنه فرضاً يُعد معاصراً تماماً ليسوع ؛ وهو شديد الإلمام بكل ما يتعلق باليهود ، وتتضمن أعماله ٥٧ عملاً، منها كتاب بعنوان "عصر بيـلاطس " وهو كتاب لو استطاع أن يضمنه شيئاً عن يسوع المسيح لوجد عشرات الإمكانيات ؛ لكنه لم يذكر يسوع مُطلقاً .

ويُعد فيلون من كبار مثقفي عصره وأنه شديد الأمانه الموضوعية ومشهود له بأنه لا يغـفل كبيرة ولا صغيرة في الموضوع الذي يتناوله . وذلك ما إتبعه في كل كتاباته المتعلقة بالطوائف الدينية المتعددة ، لذلك لا يملك المرء إلا أن يتساءل : لماذا لا يذكر شيئاً عن يسوع وحواريـيه ، خاصة وأن شعبية يسوع – وفقاً للوثائق الرسمية – كانت تـفوق الآفـاق ، وأنـها تعدت سوريا ، وأنـهم أحضروا كل المرضى ليشفيهم ، ولا يـذكر شيئاً عن ألاف الأشخاص الذين إتبعوه وأطعمهم بمضاعفة الخبز والسمك .. خاصة لا يـذكر فيلون شيئاً عن عملية "صلب " المسيح ولا عن تلك القيامة المتـفردة بين الأمـوات ، أو عن أولئك الموتى الذين عادوا إلي الحياة وراحوا يتجولون في المدينه ! وكلها أحداث لا يمكن لمؤرخ بمثل دقة فيلون أن يغفلها أو ألا يـذكر عنها سيئاً؛ بل المعروف

أن فيلون كان من الشجاعة بحيث أنه سافر إلي روما لمقابلة الإمبراطور الروماني كاليجولا دفاعاً عن اليهود ضحايا الإضطهاد الدامي سنة ٣٩ في الأسكندرية . فاستقبله كاليجولا لكنه لم يستجب لمطلبه .. وبعد عودته إلي الإسكندرية راح يواصل كتابة أعماله التي لا يرد بها أي ذكر ليسوع أو لجماعة المسيحيين السكندريين ومنهم المدعو أبوللونيوس الطواني ، الذي يُقال عنه أنه كان منافساً أو شبيهاً ليسوع الرسول .

وكان فيلون تلميذاً لأفلاطون ، صاحب نظرية "اللوجس" أو "الكلمة" وما أكثر ما كتبه عنها وعن العلاقة بين الله العالِم بكل شيئ وبين تلك الدنيا بنواقصها . وسرعان ما جعل من "الكلمة" كائناً مستقلاً قد خلق كل شيئ لأنه يحتوي على الصفات الإلهية ، وكل المخلوقات نتجت عنه وهو غير مخلوق ومنبثق من الله ذاته .. وما أشبه بذلك ببداية إنجيل يوحنا الذي يبدأ بعبارة: "وفي البدء كانت الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله "(١:١) .

أي أن فكرة "الكلمة" كانت واردة في الفكر الفلسفي ولم يضف إليها إلا عبارة "التجسد" التي أضيفت في القرن الثاني .

والأكثر من ذلك أن القس الإيطالي ليوجي كاتشيولي الذي خرج عن سلك الرهبنه ، وهو من مواليد عام ١٩٣٤ م ، يؤكد في كتابه المعنون : " مهزأة المسيح " أن فيلون السكندري كان ينتمي إلي جماعة الأسينيين ، ورغمها " لايذكر أبداً أي شيئ عن يسوع أو المسيحيين ، بل بالعكس تماماً ، نراه يستبعدهم من أعماله المكتوبه فيما بين سنة ٥٠ و٦٠م ، ويتحدث عن (لوغوس) لا يزال سوف يأتي روحياً ، وبذلك فهو ينكر أي مجيئ ليسوع في شكل مادي ".

فلافيوس جوزيف (حوالي ٣٧م –١٠٠) Flavius Joseph:

وُلد جوزيف عام ٣٧م من أسرة يهودية ميسورة الحال وتم تعيينه حاكماً على الجليل في بداية ثورة ٦٦ ؛ وقد تولى قيادة المحاربين ضد الرومان . ثم إعتقله الإمبراطور فسبازيان وسرعان ما إنقلب موقف فلافيوس جوزيف ، إنقاذاً لحياته ، ليصبح متعاوناً بحماس مع الرومان ، الأمُر الذي سمح له بالحصول على الجنسية الرومانية ، إلا أن ذلك لا يمنع من أنه من كبار مؤرخي عصره ، ومن أهم مؤلفاته :"حرب اليهود ضد

الـرومـان" من سبعة مجلدات، و "الأثـار اليهودية "أو"التاريخ القديم لليهود" من عشرين مجلداً ، إضافة إلي مؤلف "ضد أبيون" من جزئين وسيرته الذاتية .

وفي كل هذا الكم المستفيض خاصة في كتابه آثـار اليهود ، وقـد ضمنها منذ عصر سفر التكوين حتى حرب اليهود مع الرومان سنة ٦٦م ، لايوجد سوى فقرة من بضعة أسطر تقول :

"وفي نـفس العصر آتى يسوع ،إنه رجل عاقل ، إذا كان يجب أن نطلق عليه رجـلاً . لأنه كان صانع مُعجزات وسيد الرجال الذين يتلقون عنه الحقيقة بسعادة . وقـد جـذب إليه العديد من اليهود والهلينين ، أنه كان المسيح ، وعندما حكم عليه بيـلاطس بالصلب بناء على وشاية من مواطنينا الأوائل ، لم يكف الذين كانوا يحبونه عن الإعجاب به لأنه ظهر لهم بعد ثلاثة أيـام ، لقد قام ، إذ كان الأنبياء القدامى قد أعلنوا ذلك وآلاف الأشياء الأخرى بشأنه . والجماعة التي يطلق عليها المسيحيين لم تختف بعد"!

ولو كانت هـذه الفقرة نصاً أصلياً لكانت حاسمة ، إلا أن كافة العلماء يجمعون على أنها إضافة تحريفية لاحقة . فهي من ناحية ، لم تكن موجودة في أقـدم نسخة من "أثـار اليهود" تلك التي كان يمتلكها أوريجين في مطلع القرن الثالث والذي كان يؤكد أن فيلافيوس جوزيف كان يرفض "الإعتقاد بالمسيح" ومن المعروف أن فيلافيوس جوزيف كان شديد التمسك باليهودية الفاريسية ، وهو ما يبدو في كل أعماله ، خاصة في سيرته الذاتية وفي الكتاب الهجومي الذي ألفه "ضد أبيون" .

ويـؤكد الأب جيلييه أمين مكتبة سانت جنفييف ومترجم أعمال فيلافيوس جوزيف سنة ١٧٥٦ : "أن التناقضات والتحريف يتولد أمامي في كل خطوة . إنني مضطر إلي القول بأن كتاباته قد تـم تعديلها بحيث أصبح يتناقض مع نفسه ، وأخشى من تكرار ذلك القول وأثـره غير الحميد على أعماله ".

ويوضح روجيه بترينييه (Roger Peytrignet) إن "المسيحيين قـد إستولوا على أعمال جـوزيف ، إذ أن مواطنيه قـد تباعدوا عنه ، لإنضمامه إلي صفوف الرومان ، وراحـوا يحرفونها وفقاً لهـواهم".

ويؤكد كل من ألفاريك وكوشو، في كتابه لهما حول "مشكلة يسوع وأصول المسيحية"، إستحالة أن ينطق فلافيوس جوزيف بمثل هذا القـول "لأنه لو كان قد قاله حقاً لكان

مسيحياً. إلا أنه كان شديد التعلق بيهوديته الفاريسية ، وهو ما نُطالعه في مؤلفاته اللاحقة " .

وإجماع أخر من كافة الباحثين على أن تلك الفقرة أضيفت بفعل فاعل يوضح أن الجزء الذي أضيفت فيه لا يتفق وسياق الكلام ، حيث إن جوزيف كان يتحدث عن المصائب التي لحقت بمواطنيه أيام بيلاطس . وأنه إذا ما حذفت تلك الفقرة فإن سياق الكلام يتواصل بموضوعية واضحة !

أما أندريه فوتييه (Andre Vautier) ،فيوضح في كتابه عن " لُغز يسوع" أن فيلافيوس جوزيف قد كتب عدّة ترجمات "لحرب اليهود" وأن النص الآرامي له يرجع إلي عام ٧٥م . والنص اليوناني إلي ٧٩م .وأن هذه الترجمة اليونانية لا تتضمن أية إشارة إلي يسوع إلا أن الأبحاث قد دلت على أن الجزء الأول والأجزاء من ثلاثة إلي سبعة رائعة الصياغة والمضمون الدقيق، إلا أن الجزء الثاني الذي يقص الأحداث التي تتوافق والفترة التي عاش فيها يسوع رديئة الصياغة وغير متناسقة المضمون . وذلك دليل قاطع على أن هذا الجزء قد تم التلاعب فيه بأيدي النّساخ المسيحيون ، وهنا يوضح : "يجب علينا ألا ننسى أن القساوسة وحدهم هم الذين كانوا يُجيدون القراءة والكتابة ، وأن الأجزاء المتعلقة بيسوع وبيوحنا المعمدان قد قاموا بإلغائها من النسخ التي عملوها للنص اليوناني اليوناني ".

لذلك يؤكد أندريه فوتييه بإصرار واضح :"أن كتاب (حرب اليهود) والجزء الثامن عشر من كتاب (التاريخ القديم لليهود) اللذان يتناولان أحداث القرن الأول الميلادي" تتضمن آثاراً شديدة الوضوح للتغييروالتبديل، والنصوص المدسوسة ، والنصوص المحذوفة.

ويُشير فوتييه في الفصل الثالث من كتابه إلي أن مقدمة كتاب "حرب اليهود ضد الرومان" : " النص اليوناني يتضمن ملخصاً لما سوف يتناوله الكتاب ، وفي هذه المقدمة ، فإن الكتاب في وضعه الراهن ، ينتقل فجأة من حكم الإمبراطور أغسطس إلي السنة الثانية عشرة من حكم الإمبراطور نيرون " !.

أي أنها فجوة تشتمل على حوالي ستين عاماً " ومن اللافت للنظر أن هذه الفجوة هي الفترة التي تحتوي على نشاطات كل من يوحنا المعمدان ، ويسوع الناصري ، وبولس الطرسوسي".

ومن الواضح أنه لايمكن لواحد في مثل دقة فلافيوس جوزيف أن يقفز متغاضياً عن مثل هذه الحُقبة بكل ما فيها من أحداث مصيرية . وهنا لايمكن لأي دارس أمين إلا أن يُشير

بأصابع الإتهام إلي الأيادي العابثة في الكنيسة التي من الواضح أنها قامت ، منذ لحظاتها الأولى ، على عبثيات الغش والتحريف والتزوير .

لذلك يقول لويجي كاتشيولي :"إن الكنيسة قد حرفت الفقرات الواردة في مؤلفات فلافيوس جوزيف ، وإختلقت حريق روما الذي نسبته إلي نيرون حتى يمكن إعتبار الضحايا أو الشهداء الأسينيين أنهم شهداء مسيحيين والعديد من الأكاذيب التي لايكفي مجلداً لإستيعابها، إنها أكاذيب ما أن يكتشفها القارئ حتى تؤدي إلي نتيجة عكسية لما أراده المزيفون . وتكفي الإشارة هنا إلي كم التحريف الذي قام به يوسبيوس ، أسقف القيصرية (٣١٤ –٣٤٠)، والذي أطلق عليه المؤرخون لقب "المزوِّر " لنرى ما الذي قام به المسيحيون لمواجهة نقص الوثائق ولمحاولة إثبات الوجود التاريخي للشبح الذي أطلقوا عليه اسم يسوع " (" مهزأة المسيح" صفحة ١١١) .

ويورد العالم القس السابق جي فو (Guy Fau) في كتابه المعنون "خرافة يسوع المسيح" "أن النصوص المتعلقة بيسوع المسيح ظهرت لأول مرة في القرن الرابع في أعمال يوسبيوس ولم تكن قد وجدت بعد في كتاب " الأثار العبرانية" في عهد أوريجين (١٨٥ – ٢٥٤)، بما إنه هو بنفسه يؤكد في كتابه المعنون " ضد سلسيوس" أن فلافيوس جوزيف لم يتحدث أبداً عن يسوع يُدعى المسيح . إن التزوير لشديد الوضوح لدرجة أن الكنيسة نفسها لم تعد تدافع عن تلك الفقرة المدسوسة في أعمال فلافيوس جوزيف" .

جوست من طبرية Juste de Tiberiade:

يُعد جوست الطبري ، أو من مدينة طبرية ، مؤرخاً معاصراً لفلافيوس جوزيف ومنافساً له .. وقد كتب هو أيضاً كتاب بعنوان " تاريخ اليهود" وقد إختفى هذا الكتاب من الوجود حالياً وإن كان قد ظل حتى القرن التاسع . ونعلم من فوسيوس ، بطريارك القسطنطينية أنه لم يذكر يسوع بكلمة واحدة ، إذ دون في يومياته قائلاً : "جوست لا يقول شيئاً عن مجيئ المسيح ولا عن وقائع حياته ولا عن المعجزات التي قام بها "

وهنا يؤكد روبير بترينييه :" إذا كانت قد تمت محاكمة يسوع بالظروف الوارد ذكرها في الأناجيل ، لاضطر الحاكم أن يكتب تقريراً رسمياً إلي رئيسه وفقاً لما تقتضيه القواعد المتبعة ولكان قد تم حفظه في الأرشيف الإمبراطوري . ويزعم الفيلسوف القديس جوستان (القرن

الثاني الميلادي) أنه قد شاهد هذا المحضر شخصياً وكان أول من رآه ، ولابد من وجوده في أرشيف الدولة ، ولابد من أن يكون محتواه موافقاً تماماً لكل ما ورد بالأناجيل"!.

إلا أن مثل هذا التأكيد الصادر عن أحد القديسين المشهود لهم بالولاء للكنيسة لدرجة أنها قامت بإضفاء صفة القداسة عليهم ،هل يمكن أن تؤخذ في الإعتبار؟! فالمعروف أنها حرقت كل من عارضها وقامت بإضفاء صفة القداسة على الذين تعاونوا معها في أغراضها.